بين جدليـة التنـاوب والتضميـن
مُـثُلٌ من السياق القرآني لحرف الجر " في "

إعـــــــداد

١- د. حامد علي أبو صعيليك/ أستاذ مساعد

٢- د. عادل مســـــلم الربطة/ أستاذ مساعد

جامعة البلقاء التطبيقية / كلية الأميرة عالية الجامعية

عمان- الشميساني

بين جدلية التناوب والتضمين

مُثُلٌ من السياق القرآني لحرف الجر " في"

إعداد الدكتور: حامد علي أبو صعيليك / أستاذ مساعد

الملخص

تُعنى هذه الدراسة بتتبع أثرِ السياق في إيضاح معنى حرف الجر (في) في بعض سياقاته في النص القرآني؛ ليكونَ أنموذجا دالا يكشف عن أثر السياق في جعل حروف الجر المتناوبة تفيء إلى دلالتها الأصلية، بعيدا عن فكرتي التناوب والتضمين المجردتين.

وخلاصة القول إن الدارس ليلحظ أن ما ذهب إليه النحاة من القول بتناوب حروف الجر تارة أو القول بالتضمين تارة أخرى، إنما هو ضرب من معالجة معاني الصيغ المجردة، بعيدا عن سياقها الذي جرت فيه، وإغفال لما تحف بالنص من قرائن وموجهات، من مثل اعتبار (في) في موطن (على) أو (من) أو (الباء) أو غيرها، أو تضمين " اركبوا معنى (ادخلوا) أو (الجؤوا) أو غير ذلك ومن ثم ردٌّ لمقاصد القرآن البلاغية وغاياته، وحصر لأفقه الدلالي المتسع في إطار نحوي أو معجمي ضيّق.

والباحثان إذ يستعرضان جهات نظر النحاة، ويستقريان نماذج من التوظيف السياقي لحرف الجر (في) فإنهما يرميان لكشف جانب من النظم البلاغي القرآني القائم على خصوصية الاختيار الصيغي، في جعل الصيغ القرآنية تنطق بدلالاتها الحقة، دونما ردّ لها أو افتراض معان مستقرة في الذهن النحوي

ABSTRACT

The Argument Between Alternation and Connotation Examples from the Quranic Context for the Preposition(in)

By:

(١)Dr. Hamed Abu – Suaileek \ Assistant Professor

(٢)Dr. Adil AL rabta \ Assistant Professor

This study is Concerned with tracking the impact of Context to Clarify the meaning of the Preposition in some of its Contexts in the text of the Qur an to be an example that reveals the impact of Context to make the rotating Prepositions bake to their original meanings away from the notion of alternation and Connotution.

In summary, the scholar noitices that what grammarians, sometimes, say about the after nation of preposition or Say about Connotation, other times, but is a sort of Context and neglecting of evidence and guidelines Surrounding the text. For example ,the use of the Preposition ( ) in place of ( ) or ( ) or ( ) or other.In addition , the use of the verb ( ) in place of ( ) or ( ) or otherwhich means to reject the rhetorical purposes and goals of the Quran and to restrict its expanding Semantic horizon in a framework of grammatical or lexical or constraints.

And when the researcher reviews the view points of grammarians and traces patterns of Contextual employment for the preposition ( ) , he or she aims at uncovering the rhetoric structure of the text of the Quran based on the privacy of

choosing words to make vocabulary in the Quran reveal its true denotations without rejecting them or the assumption of stable meanings in the mind of the grammarian.

تمـــهيد :

تلقى علاقة الفعل بالحرف عناية خاصة من لدن علماء العربية، وقد تباينت جِهات نظرهم إليها، وأفردت ببحوث خاصة في مظانهم، لا سيّما ما اتسمت به علاقة الفعل بحرف الجر خاصة، ولما كانت حروف الجر هي واصلة الأفعال بالأسماء، وسمها بعضهم بحروف الإضافة[١] ؛لأنها تضيف معاني الأفعال إلى الأسماء بعدها.

التوسعُ بالتناوب

ما فتئ النحاة يشيرون إلى ما تتقلب عليه حروف الجر من معانٍ، في نيابة بعضها عن بعض ومن مُثُل هذا التعاور، جعلُ (عن) في قول الله: ﴿***لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ***﴾ [الانشقاق:١٧]، بمعنى (بعد)؛ أي طبقاً بعد طبق، و(من) في قول الله: ﴿ ***فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ***"﴾[الزمر:٢٢] ، بمعنى (عن) ؛ أي عن ذكر الله. وإليه رُدّت (من) في قوله تعالى ﴿ ***مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ***﴾[الأحقاف:٤] ، أي: في الأرض.

وما تقدم من أن حروف الجر قد ينوب بعضها عن بعض مذهبٌ نُسب إلى الكوفيين، ومن وافقهم، ومذهب البصريين إبقاء الحرف على موضوعه الأول، إما بتأويل يقبله اللفظ، أو تضمين الفعل معنى فعل آخر، يتعدى بذلك الحرف. وما لا يمكن فيه ذلك فهو من وضع أحد الحرفين موضع الآخر على سبيل الشذوذ [٢].

والحقّ أن هذه الدراسة لا ترمي لإعادة عرض تشاجر القوم في فكرة التناوب، لا ولا الوقوفُ عند ظاهرةِ " التضمين" في الكلمِ العربيّ؛ إذ إنّ هاتين الظّاهرتين أوسعُ من هذه الدراسةِ بكثير، فضلاً عن أنّ كثيرًا ممّا ينتسبُ إلى ظاهرةِ التناوب لا يُعَدّ منها.

---

(١) الكتاب، سيبويه، نحقيق: محمد عبد السلام هارون، ط١(دار الجيل، بيروت،٣٠٩/٢).
(٢) الجنى الدّاني في حروف المعاني، المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، ١٩٨٣ م. ٦/١

والذي تُعنى به هذه الإلماحة هو تتبع أثرِ السياق في تعدي بعض الأفعال بغير ما تقترن به من صيغ الجر في الشائع، بعيداً عن فكرتي (التناوب والتضمين) المجردتين ؛ لما فيهما من غمض للسياق وما تحفُّ به من قرائن، ومنطلق هذه الأنظار اليسيرة اختيار حرف الجر (في) ليكونَ أنموذجا دالا يكشف عن أثر السياق في جعل حروف الجر المتناوبة تفيء إلى دلالتها الأصلية.

يقرر النحاة أن لحرف الجر (في) عدّة معان؛ أظهرها ما يحمله من ظرفية الدلالة [(١)]، وهي الأصل فيه، ولا يثبت البصريون غيرها. ويكون للظرفية الحقيقة، نحو قول الله:﴿ **أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ**﴾[الزمر:١٩] إذ هي حقيقة فى احتواء جرم على جرم، أو للظرفية المجازية، نحو قول الله: ﴿ ***وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ***﴾ [البقرة:١٧٩]، والظرفية هي " الوعاء " على ما يراها ابن السراج، " فإذا قلت: فلان في البيت، فإنما تريد أن البيت قد حواه"[(٢)].

والمتأمّل برويّة يلحظ جنوحا إلى الاتساع والتجوّز يمليه السياق، حين يردُ النحاة على مُثُلٌ من هذا، من مثل إيماءة ابن السراج في تعقب قولهم:" في فلان عيب "، بأنه مجاز واتساع ؛ لأنك جعلت الرجل مكانا للعيب يحتويه، وإنما هذا تمثيل بذاك"[(٣)].

وقريب من هذا ما عدّه البلاغيون عدولا بالتجوّز كأن يجعل الجرم محلا لتعلق المعنى، كقول الله:﴿ **وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ [آل عمران:١٩١] بجعل الأجرام محلا لتعلق الفكر فإن الفكر قائم بالمتفكر، ومنه قول الله: ﴿***أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ***﴾. [الأعراف:١٨٥]

أو حين يجعل المعنى ظرفا لتعلق معنى آخر، كمثل قول الله: ﴿ ***وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ*** ﴾ [الأنفال:٧٤] بجعل سبيل الله

(١) انظر: سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت ١/ ٤٢.
(٢) الأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة – بيروت،ط ٣، ١٩٨٨ ١/ ٤١٢.
(٣) السابق ٤١٢/١.

وهي طاعته واجتناب معصيته أو القتال فى سبيله ظرفا لتعلق الجهاد، وحمل عليه قول الله:﴿ ***وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ*** ﴾ [النساء:١٢٧] أي في توريثهن فجعل التوريث محلا لتعلق الاستفتاء.

أو حين يجعل المعنى محلا للجرم، وهو مجاز تشبيه يتجوز به عن كثرة ما جعل ظرفا مجازيا، من مثل قول الله: ﴿ ***فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ*** ﴾ [البقرة:١٣٧]: إذ تأكد معنى الخبر بحيث صار ظرفاً لهم، وهم مظروفون له، فالشقاق مستول عليهم من جميع جوانبهم، ومحيط بهم إحاطة البيت بمن فيه(١)، وهي مبالغة في الشقاق الحاصل لهم بالتولية.

وواضح أنّ هذا التأويل يجعل في المُكنة قبول التّوسع في تقسيم الظرفية حقيقة ومجازاً، ومن ثمّ ينبي على هذا كلّه قبول بتجوّز يمليه السياق وما تحف به من قرائن، من غير تحميل للنص ما لا يحتمله، أو تضمين الفعل معنى قد لا يراد منه.

وبتأمل صنيع النحاة في الكشف عمّا تنزاح إليه (في) من دلالات، نلحظ أنها قد جُعلت نائبة مناب الكثير من الصيغ الأخرى في تحمّل معناها، في ما يعرف بـ(التناوب) عند النحاة، فثمة من عدّ (في) بمعنى (مَعَ)، كقول الشّاعر(٢):

إِذَا أُمُّ سِرْدَاحٍ غَدَتْ فِي ظَعَائِنٍ جَوَالِسَ نَجْدًا فَاضَتِ العَيْنُ تَدْمَعُ

ومن حمّلها دلالة (بعد)، كما في قول الله: ﴿***وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ***﴾ [لقمان:١٤]؛ أي: بعد عامين،

ولربما جعلت بمعنى (مِنْ) كذلك، كقول امرئ القيس:

وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ أَقْرَبَ عَهْدِهِ ثَلاَثُونَ شَهْرًا فِي ثَلاَثَةِ أَحْوَالِ(٣)

وتأتي بمعنى (الباء)، في قول الشّاعر(١):

---

(١) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ٢ / ٤٧

(٢) اللمحة في شرح الملحة، محمد بن الصايغ،تحقيق، ابراهيم بن سالم الساعدي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م،

(٣) اللمحة في شرح الملحة، محمد بن الصايغ، تحقيق، ابراهيم بن سالم الساعدي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م،

وَتَرْكَبُ يَوْمَ الرَّوْعِ مِنَّا فَوَارِسٌ بَصِيرُونَ فِي طَعْنِ الكُلَى وَالأَبَاهِرِ

وزعم بعض البغداديين أن (في) بمعنى (عند) في قول الله: ﴿ ***وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ*** ﴾ [الكهف:٨٦] ؛ أي: تغرب عند عين[٢]،وتأولها أبو حيان، بمعنى في ما ترى العين، لا أن ذلك حقيقة كما نشاهدها في الأرض الملساء.. كأنها تدخل في الأرض[٣] ؛إذ لو كانت(في) في الآية بمعنى(عند) لما حسن أن يأتي بعدها(عند) في قول الله:﴿ ***وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا*** ﴾[الكهف:٨٦] فقولهم: وجدها تغرب عند عين حمئة ووجد عندها قومًا غير مستساغ.، وحمل عليه قول الله على لسان فرعون: ﴿ ***قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ*** ﴾ [الشعراء:١٨]؛ أي عندنا[٤]

ويكشف المرادي في "الجنى الداني"[٥] عن عدول آخر ؛ إذ جعلت للسببية بمعنى (الباء) في قول الله ﴿ ***قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ*** ﴾ [يوسف:٣٢] ؛ وقد ألمح غير واحد من البلاغيين، في ذكرهم لأدلة الحذف، إلى أن محذوفا يمكن أن يستنبط من هذا السياق، ؛ إذ دل العقل على الحذف فيه ؛ لأن اللوم على الأعيان لا يصح وإنما يلام الإنسان على كسبه فيحتمل أن يكون التقدير فى حبه لقوله ﴿ ***قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا*** ﴾ [يوسف:٣٠] وأن يكون في مراودته لقوله ﴿ ***تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ*** ﴾ [يوسف:٣٠] ؛ لأن الحب المفرط لا يلام الإنسان عليه في العادة لقهره صاحبه وغلبته إياه وإنما يلام على المراودة الداخلة تحت كسبه التي يقدر أن يدفعها عن نفسه[٦]

---

(١) حروف المعاني، الزجاجي، تحقيق، علي توفيق الحمد،مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤،١/٨٤.

(٢) البحر المحيط،٧/٤٩٨.

(٣) السابق، ٧/٤٩٨.

(٤) انظر: ابن يعيش الصنعاني، التهذيب الوسيط في النحو، تحقيق: فخر صالح قدارة، ص: ٢٦٢.

(٥) انظر: المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: طه محسن، ص: ٢٦٦ . ٢٦٨.

(٦) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، دار إحياء العلوم، بيروت،ط١٩٩٨،،٤، ١/١٨٥.

وأفاض السيوطي في عرض مُثُل التناوب، في ثمانية من المعاني، الجانحة إلى الاتساع كتضمنها دلالة " الاستعلاء " بمعنى "على"، في قول الله: ﴿ ***وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ*** ﴾ [طه:٧١]، وعلى السنن ذاته حمّلت دلالة المعية في قول الله: ﴿ **ادخلوا في أمم**﴾ [الأعراف:٣٨]:، على معنى " مع "، ومن ثم حملٌ لها على انتهاء الغاية المكانية، إذ لحظ فيه معنى "إلى"، في قول الله:

﴿ **فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ** ﴾ [إبراهيم:٩]، أو معنى المقايسة وهي الداخلة بين مفضول سابق وفاضل، حين نرد على قول الله – ﷻ-: ﴿***فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ*** ﴾ [التوبة:٣٨] [١]،إذا ما قيستا.

ولا تنفك مظان النحو تكشف عن صور أخرى تنزاح إليها صيغة (فى) إذ ترد زائدة للتوكيد في مثل قوله تعالى: ﴿ ***وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا*** ﴾ [هود:٤١].[٢] أو للتعويض وهي الزائدة عوضا من "في" أخرى محذوفة كقولك: ضربت فيمن رغبت، وأصله: ضربت من رغبت فيه، على حد قولهم " انظر بمن تثق" في ما يحده بالقياس، في ما يراه ابن هشام في مغنيه[٣].

التوسع بالتضمين

سبقت إشارتنا إلى شيوع فكرة الاتساع في الفكر اللغوي العربي، إذ يقرر علماء العربية كثيرا من صور العدول بين صيغها، ومما حمله النحاة على هذا الوجه ما عرف بـ(التجوز) أو(التضمين) أو (التناوب)،إذ تتداخل فكرتا (التناوب) و(التضمين) عند النحاة والمفسرين تداخلا كبيرا.

---

(١) انظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، تحقيق،أحمد شمس الدين،٢/٣٦٠، ٣٦٢وانظر: الإتقان في علوم القرآن،١ / ٤٨٧

(٢) انظر، الإتقان في علوم القرآن، السّيوطيّ، تحقيق. محمّد أبو الفضل إبراهيم، ج٢، المكتبة العصريّة، صيدا–بيروت، ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م، ١: ١٦٧.

(٣) مغني اللبيب، ابن هشام، تحقيق: د.مازن المبارك ومحمد علي حمدالله، دار الفكر، بيروت،١٩٨٥، ١/٢٢٥.

ولقد كان لمنهج البصريين في إنكار إنابة الحروف مناب بعض، أثر في توجيه نسبة هذا العدول إلى الأفعال، إذ إن الأصل عندهم أن لا يدل الحرف إلا على ما وضع له مما أفضى إلى القول بالتضمين، كبديل لفكرة (التناوب).

ويذهب غير واحد من علماء اللغة والتفسير إلى إنكار فكرة تناوب الحروف، رادين المعنى إلى نمط من العدول الفعلي، إذ إنّ " الْعَرَبُ تُضَمِّنُ الْفِعْلَ مَعْنَى الْفِعْلِ وَتُعَدِّيهِ تَعْدِيَتَهُ وَمِنْ هُنَا غَلِطَ مَنْ جَعَلَ بَعْضَ الْحُرُوفِ تَقُومُ مَقَامَ بَعْضٍ[١] ؛ وصفوة قولهم، عدم الإقرار بنيابة الحروف بعضها عن بعض، في ما لو عدي الفعل بغير الحرف الذي يتعدى به، بل إنّ الفعل ضُمِّنَ معنى فعل غيره[٢].

ولكنّ وجها بين هذين القولين يتجلّى عند بعض علماء العربيّة ممن خلف، في شيء من التعقل عند ابن السراج في أصوله،إذ يجعل من تقارب معنى الحرفين محتكَمَه في هذا الشأن، فلا ضير من التناوب إن تقارب الحرفان في معناهما، ولا رخصة تجيز التناوب إن تباينا، فليس بين قولنا " فلان بمكة " " وفي مكة " بعيد افتراق، يسعف في ذلك ما بين "الباء" و"في" من تقارب في المعنى، لما بين الإلصاق والظرفية من اقتراب عنده[٣].

ومن النحاة من دعا إلى ترسم منهجية ضابطة تمنع إقامة الحروف مقام بعض على إطلاقها يقول ابن جني: " هذا باب يتلقاه الناسُ مَغسولاً ساذجاً من الصنعة، وما أبعد الصوابَ عنه، وأوقفه دونه، وذلك أنهم يقولون: إنَّ (إلى) تكون بمعنى (مع)... ويقولون: إن(في) تكون بمعنى (على)... ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا، لكنا نقول: إنه يكون بمعناه في موضعٍ دون موضعٍ على حسب الأحوال الداعية إليه، والمسوغة له، فأما في كل موضعٍ، وعلى كل حالٍ

---

(١) الفتاوى، ابن تيمية، تحقيق، أنور الباز وعامر الجزار، دار الوفاء، ط٣، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م،٣٤٢/١٣.

(٢) مغني اللبيب، ١ / ٨٦١.

(٣) انظر: الأصول في النّحو، ابن السّرّاج، تحـ.قيق: د. عبد الحسنيّ الفتليّ، الطبعة الرابعة، مؤسّسة الرّسالة، بيروت–لبنان، ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م.
٤١٤/١، ٤١٥.

فلا، ألا ترى أنك إن أخذت بظاهر هذا القول غُفْلاً هكذا لا مقيداً، لزمك أن تقول: سرتُ إلى زيدٍ وأنت تريد: معه، وأن تقول: زيد في الفرس، وأنت تريد: عليه... ونحو ذلك مما يطول ويتفاحش ولكنْ سنضع في ذلك رسماً يعمل عليه، ويؤمن من التزام الشناعة لمكانه(١)

وقريب منه منهج ابن هشام في التقييد " إذ كل موضع ادعوا فيه ذلك يقال لهم فيه: لا نسلم أن هذا مما وقعت فيه النيابة، ولو صح قولهم لجاز أن يقال: مررت في زيد، ودخلت من عمرو، وكتبت إلى القلم، على أن البصريين ومَنْ تابعهم يرون في الأماكن التي ادعيت فيها النيابة أن الحرف باقٍ على معناه، وأن العامل ضمن معنى عامل يتعدى بذلك الحرف، لأنّ التجوّز في الفعل أسهل منه في الحرف"(٢)

ولما كانت صورة تضمين ما يتعدى بحرف جر معنى ما يتعدى بحرف جر آخر هي الأكثر وروداً من غيرها اقتصر جماعة من النحويين عليها عند حديثهم في التضمين، ومما وقف عنده المفسرون قول الله: ﴿ ***قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ*** ﴾ [الصف:١٤]، قيل: المعنى من أنصاري مع الله، والصواب: من ينيب معى إلى الله. فيبقى الحرف كما هو، ومنه كذلك قول الله: ﴿ ***وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ*** ﴾[الإسراء:٧٣]. بعضهم قال: عن بمعنى في، أقول لك: لا تفتنُ فلاناً في دينه. ولكن الصواب أن يُقال: ضمن(يفتنونك) معنى (يزيغونك). فهذه الطريقة فيها زيادة معنى، بخلاف طريقة الكوفيين الجامدة(٣)

يقول ابن جني: " اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدى بحرفٍ والآخر بآخر، فإن العرب قد تتسع، فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جيء معه بالحرف

---

(١) الخصائص، ابن جني، تحقيق، محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠م، ٣٠٨/٢.

(٢) مغني اللبيب، ابن هشام، تحقيق: د.مازن المبارك ومحمد علي حمدالله دار الفكر – بيروت، ط٦، ١٩٨٥، ٨٦١/١.

(٣) نزع الخافض في الدرس النحوي، رسالة ماجستير، حسين بن علوي بن سالم الحبشي، جامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا، ١٤٢٥هـ، ص٧٣.

المعتاد مع ما هو فى معناه "[١] وذلك كقول الله عز اسمه ﴿ ***أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ*** ﴾ [البقرة:١٨٧] وأنت لا تقول رفثت إلى المرأة وإنما تقول: رفثت بها أو معها لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الإفضاء وكنت تعدى أفضيت بـ (إلى) كقولك: أفضيت إلى المرأة جئت بـ (إلى) مع الرفث إيذانا وإشعارا أنه بمعناه "[٢].مما يجعل أكثر صور التضمين إتيان الفعل متعدياً بحرفٍ غير معتادٍ تعدِّيْه به هي أكثر صور التضمين وروداً.

ولعل التأمل في ما ورد من إشارات يشي بأن فكرة التضمين إنما ابتدأت في ما يتعدى بحرف، فيصير متعديا بنفسه، فقد حكى سيبويه[٣] أن العرب تقول ضرب زيد الظهر والبطن، أي على الظهر والبطن " ومنه قول الشاعر[٤]:

ولقد أبيت على الطوى وأظله ... حــتى أنال به كريمَ المأكلِ

الأصل وأظل عليه، فحذف: على، ووصل الفعل إلى الضمير فنصبه، إذ أصل هذا الفعل أن يتعدّى بعلى، قال الشاعر[٥]:

عزمت على إقامة ذي صباح .. لأمر ما يسوّد من يسود

وإلى هذا أشار أبو حيان بالقول: "وإذا أَشربْتَ اللازم معنى فعلٍ متعدٍ، فأكثر ما يكون في ما يتعدى بحرف جر، فيصير يتعدى بنفسه فمن النحاة من قاس ذلك لكثرته ومنهم من قصره على السماع"[٦] وغير خفي أن مقالة أبي حيان إنما اختصت بالفعل اللازم إذا أريدت تعديته بالتضمين– إن جاز–

ومثله قول ابن عقيل: " وأكثر ما يكون التضمين فى ما يتعدى بحرف، فيصير يتعدى بنفسه، كمثل قول الله:﴿ ***وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ*** ﴾ [البقرة:٢٣٥] أي: ولا تعقدوا، وهو كثير، ومن النحويين من قاسه لكثرته، ومنهم من قصره

(١) الخصائص ٣٠٨/٢
(٢) السابق .
(٣) الكتاب، سيبويه، تحقيق، عبد السلام هارون، دار الجيل،بيروت، ٣٤/١
(٤) انظر: كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق، مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الهلال،٤٦٦/٧.
(٥) الكتاب، ٤٦/١.
(٦) ارتشاف الضرب من لسان العرب. أبو حيان، تحقيق: مصطفى أحمد النماس، القاهرة، مطبعة النسر الذهبي، ط١، ١٩٨٤م،٥١/٣

على السماع[١] لتضمين: تعزموا، معنى ما يتعدّى بنفسه، فضمن معنى: تنووا، أو معنى: تصححوا، أو معنى: توجبوا، أو معنى: تباشروا، أو معنى: تقطعوا، أي: تبتوا[٢].

ووقف ابن القيم عن هذه المسألة في قول الله : ﴿ ***اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ*** ﴾ [الفاتحة:٥]،إذ إنّ فعل الهداية يتعدى بنفسه تارة وبحرف إلى تارة وباللام تارة والثلاثة في القرآن.. والفروق لهذه المواضع تدق جدا عن أفهام العلماء ولكن نذكر قاعدة تشير إلى الفرق وهي أن الفعل المعدى بالحروف المتعددة لا بد أن يكون له مع كل حرف معنى زائد على معنى الحرف الآخر وهذا بحسب اختلاف معاني الحروف فإن ظهر اختلاف الحرفين ظهر الفرق نحو رغبت عنه ورغبت فيه وعدلت إليه وعدلت عنه وملت إليه وعنه وسعيت إليه وسعيت به وأن تفاوت معنى الأدوات عسر الفرق نحو قصدت إليه وقصدت له وهديته إلى كذا وهديته لكذا وظاهرية النحاة يجعلون أحد الحرفين بمعنى الآخر، وأما فقهاء أهل العربية فلا يرتضون هذه الطريقة بل يجعلون للفعل معنى مع الحرف ومعنى مع غيره فينظرون إلى الحرف وما يستدعى من الأفعال فيشربون الفعل المتعدى به معناه.. وهذا نحو قوله تعالى:﴿ ***عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا*** ﴾ [الإنسان:٦] فإنهم يضمنون يشرب معنى يروي فيعدونه بالباء التي تطلبها فيكون في ذلك دليل على الفعلين"[٣].

وغير خفيّ أن التخريج في الشواهد الآنفة مبنيٌّ على وجهةٍ تحتفي بالتضمين وتتوسع في التخريج عليه وتصفه بأنه " باب من هذه اللغة واسع لطيف طريف"[٤] وأنه " غورٌ من أنحاء العربية طريف ولطيف ومصون وبطين

(١) المساعد على تسهيل الفوائد. ابن عقيل، تحقيق: محمد بركات، دمشق، دار الفكر، ١٩٨٠م، ٤٤٤/١
(٢) البحر المحيط، ٢ / ٤٥٣.
(٣) بدائع الفوائد. ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب، (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا وآخرون، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ١٩٩٦، ٢ / ٢٥٨.
(٤) الخصائص،٤٣٥/٢

"[1] ووجدوا " في اللغة من هذا الفن شيئاً كثيراً لا يكاد يحاط به، ولعله لو جُمع أكثره لا جميعه لجاء كتاباً ضخماً "[2]

بل هو الواجبُ كما يقول الرضي: إذا أمكن في كل حرفٍ يتوهم خروجه عن أصله، وكونه بمعنى كلمة أخرى أو زيادته أن يبقى على أصل معناه الموضوع هو له ويضمَّن فعله المعدى به معنىً من المعاني يستقيم به الكلام فهو الأولى بل الواجب"[3]

ومما يلفت النظر عدم ثبات كثير من النحاة والمفسرين في تخريج ما يعترض من صيغ في النص القرآني على أحد المنهجين: التضمين أو التناوب، فقد جمع كثير منهم بين التضمين وتناوب الحروف في تخريج الصيغة الواحدة، ولنتأمل ما قيل في تعليل قول الله:﴿ ***لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ*** ﴾[ص:٢٤] ،إذ تباينت أنظار التأويل في جعل (إلى) بمعنى (مع) تارة ؛ أي بسؤال نعجتك مع نعاجه، بإبقاء العامل وجعل الحروف ينوب بعضها عن بعض، أو بتضمين المصدر(سؤال) معنى آخر يناسب حرف الجر، فيكون المعنى، لقد ظلمك بضمِّ نعجتك إلى نعاجه عند القائلين بالتضمين.

ومثله قول الله: ﴿ ***عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ*** ﴾[الإنسان:٦] ؛ فالمشهور في تخريج تعدي (يشرب) بالباء قولان ؛ إما مجيء الباء بمعنى(مِنْ) ؛ أي (منها) حملا على التناوب، وإما تضمين (يشرب بها) معنى (يروى بها) ومن ثم يُعدّى تعديته، وفائدته أن تؤديَ كلمةٌ مُؤدَّى كلمتين"[4]، وهكذا الشأن في أمثلة هذه الصورة.

والذي ينبغي " هو إفرادُ إحدى الطريقتين، إما التضمين وإما تناوب الحروف في الصورة الأخرى المحتملة لهما، أما الجمع بينهما فذلك مخلٌّ ببيان أصل التركيب، ثم إن الجمع بين التضمين والتناوب في صورة الاحتمال جمعٌ بين طريقتين من طرائق تعدي الفعل اللازم ولا يجتمع للفعل معديان" [5]

---

(١) المحتسب: ١٣٢/١.
(٢) الخصائص: ٣١٠/٢، وانظر: نزع الخافض:٧٥/١.
(٣) شرح شافية ابن الحاجب. الرضي الاستراباذي، تحقيق: محمد نور حسن وآخرون، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٢م، ٣٤٥/٤
(٤) مغني اللبيب، ٨٧٩/١
(٥) نزع الخافض في الدرس النحوي:٧٤/١

أما الالتفات إلى تلمس أثر السياق في توظيف المادة اللغوية، فلمح يتضح بجلاء عند ابن جني في خصائصه، وذلك لأنه يقف ناقضا القول بالتناوب على إطلاقه، إذ يرى أن "هذا الباب يتلقاه الناس ساذجا من الصنعة"(١)، رادا القول بوقوعه بوصفه "عار من الدقة "(٢) وفق تعبيره.

لكنّنا نلحظ أن بواعثَ مقامية أفضت إلى ما ذهب إليه من تقييد، حين قال: "ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا "(٣)، إذ يتأمل البنية كعلامة دلالية من خلال السياق الذي ترد فيه بقوله: " إنه – أي حرف الجر– يكون بمعناه في موضع دون موضع على حسب الأحوال الداعية إليه والمسوغة له، فأما في كل موضع وعلى كل حال فلا... فلا تقول:" سرت إلى زيد" وأنت تريد معه "(٤).

وتتجلى بوضوح دعوته لمراعاة ما يحف بالسياق من قرائن " حسب الأحوال الداعية إليه والمسوغة له " فما يتطلبه المعنى المرادُ يذكر في سياقه، إذ إن السياق هو الذي يحدّد العناصر التي تُقيمه، وليست فكرة التناوب بمنأى عن هذا إذا ما ارتضينا بأن "الأحوال الداعية" التي ذكرها ابن جني، ما هي إلا قرائن السياق الموجبة لتحقق التناوب.والقول بتناوب الصيغ في إغفال لدور السياق والقرائن الحافة به.

(١) ابن جني، الخصائص، ٢/ ٣٠٨.
(٢) السابق.
(٣) السابق.
(٤) السابق .

مُثُلٌ من السياق القرآني لحرف الجر " في"

غير خاف على متأمل للنص القرآني، ما اتسمت به تراكيبه من ظواهر لغوية بيانية، تشفّ عن نظر علائقي مستحكم، ويندرج توظيف صيغ الجر في إطار هذا النظم، مما يسهم في بناء تصور كلي من مجموع عناصر أجزائه، وظاهر أن استنطاق البنى، وما يستتبعها من قرائن حافّة يجعل بمكنة المرء تحديد دلالة الوحدات الكلامية المنتجه، مما ينفي عن الظن ما يمكن أن يحتمله من معان حرفية ولهذا لا يمكن بحال نكران تأثير دلالة سياق النص اللغوي وسياق الموقف الملابس له على العناصر النحوية من حيث موقعية تناوبها.

ولا شك أن معالجة البيان الإلهي وفق نظر مستند لجمع معطياته التركيبية والسياقية، بمنأى عن النظر الشكلي لبناء تراكيبه، يتطلب عناية بعلائقه سابقها بلاحقها، ولعلنا في ما نحن بصدده من استكناه لحروف الجر المنزاحة عن دلالتها القارّة –ظاهريا– لنرنو لعبور تلك الملاحظ الظاهرية إلى فلسفة العلائق المقامية بين الصيغ ووظائفها والمعاني الناظمة بينها، بما يتكشف من استقراء البنى الجارة المتناوبة في إطارها التركيبي الذي تُقالُ به في السّياق، بالمعتمد على ما تفسحه مقامات النص من إيضاح لحال المرسل والمتلقي؛ حتى يرد الكلام على الوجه الذي يتآزر فيه المقام مع المقال،إذ تتغاير المعاني بتغاير الصيغ، مما يسهم في إيضاح القيم البلاغية للصيغ الجارة، إذ لا تكون للعلاقة النحوية ميزة في ذاتها، ولا للكلمات المختارة ميزة في ذاتها، ولا لوضع الكلمات المختارة في موضعها الصحيح ميزة في ذاتها ما لم يكن ذلك كله في سياق ملائم (١)

وفيما يأتي استقراء تحليلي لنماذج سياقية يقوم على اختيار حرف الجر (في) ليكونَ مثالا دالا يكشف عن أثر السياق في جعل حروف الجر المتناوبة تفيء إلى دلالتها الأصلية أينما حلّت.

---

(١) انظر: النحو والدلالة الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف (مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي) ٩٨، ط ١ القاهرة سنة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

(١)- قول الله – ﷻ – ﴿ *وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ* ﴾ [طه:٧١].

يعرض البيان الإلهي مقاما سياقيا، في ما عَرَض للسحرة لحظة أبصروا معجزة نبي الله موسى، وما أعقبه من أثر نفسي أظهره غيظ فرعون، متخذا من إسلامهم حجة للتشفي، وبخاصة في مقام إدعاء الربوبية !، ومن جملة ما توعدهم به من صنوف العذاب (الصلب) في جذوع النخل [١].

ولافت أن ظاهر النص يشي بحلول صيغة الجر(في)، في بناء تركيبي تُؤلف فيه صيغة(على) إذ هي الأشيع في ما نألف من حديث الصلب، ويظهر بجلاء تشعبت أنظار المفسرين، بالقول بالتناوب تارة وبالتجوز والتضمين أخرى، فقيل إن (في) بمعنى (على) في ما رآه القرطبي[٢]، والزركشي [٣]. والسيوطي[٤] وحملها أبو حيان على المجاز ذاهبا إلى أن مراده " بالتقطيع والتصليب في الجذوع التمثيل بهم"، وذهب غيرهم إلى أنها أفادت المبالغة في الصلب.. إذ تشعر بدخول المصلوب في المصلوب فيه كأنه ليس عليه بل داخل فيه"[٥].

ولما كان السياق سياق تعنيف ووعيد، دل عليه قوله " لأقطعنّ ولأصلبنّ"، وما أكده من قسم وتأكيد، استلزم السياق صيغة الجر (في)، لتضمنها دلالة ظرفية تجعل المصلوب عليه ظرفا للمصلوب، فكأنه صار موعياً فيه. وعليه إلماحة الزمخشري في اعتبارها صورة تمثيلية، تقوم على تشبه" تمكن المصلوب في الجذع بتمكن الشيء الموعي في وعائه "[٦]. ولقد كان الفراء دقيقا في إيضاح ما تفيده (في) من قيمة بلاغية إذ قال:" يصلح (على) فى موضع (فى)

---

(١) انظر: البحر المحيط،، ٦/ ٢٥٧. وانظر: التحرير والتنوير، ١٦/ ٢٦٥.
(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، دار الفكر، بيروت، ط١: ١٩٨٧م،١١/ ٢٢٤.
(٣) تحـ. محمّد أبو الفضل إبراهيم، الزركشي، دار المعرفة، بيروت، د.ت:، ٤/ ٣٠٣.
(٤) انظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ١/ ١٦٧.
(٥) انظر: تفسير الشعراوي، ١٥/ ٩٣٢٦.
(٦) الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، الزمخشري، تحقيق: عبد الرّزّاق المهديّ، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، ط٣: ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.، ٣/٧٨ .

وإنما صَلحتْ(فى) لأنه يرفع فى الخشبة فى طولها فصلحت (فى) وصَلحت (عَلى) لأنه يرفع فيهَا فيصير عَليهَا[١].

ولما كان الجذع مقرا للمصلوب مشتملا عليه اشتمال الظرف على المظروف عُدِّي الفعل بـ "في" التي للوعاء"[٢]، فكأن التصليب في داخل الجذوع على حقيقته[٣] وقد كثرت إشارات المفسرين لهذا الرأي، مما يضعف القول بالتناوب أو التضمين، وإليه ذهب الزركشي في " البرهان " قيل هي بمعنى على، كما في قوله تعالى:﴿ ***وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ***﴾**[طه:٧١]** ولم يقل "على" كما ظن بعضهم لأن "على" للاستعلاء والمصلوب لا يجعل على رؤوس النخل وإنما يصلب في وسطها فكانت (في) أحسن من (على)[٤]، وقال في سياق آخر:" قيل: ظرفية لأن الجذع للمصلوب بمنزلة القبر للمقبور فلذلك جاز أن يقال في،وقيل: إنما آثر لفظة في للإشعار بسهولة صلبهم لأن على تدل على نبو يحتاج فيه إلى تحرك إلى فوق "

ومما ذكره السمين الحلبي " ما ورد في التفسير: أنه نَقَرَ جذوعَ النخلِ حتى جَوَّفَها، ووضعهم فيها، فماتوا جوعاً وَعَطَشاً"[٥] وفي سياق مماثل" فليس (في) بمعنى (على)، وإنما هو على بابه، لأن المصلوب في الجذع، والجذع وعاء لها[٦] قوله تعالى ﴿ ***فِي جُذُوعِ النَّخْلِ*** ﴾ **[طه:٧١]** في هنا على بابها، لأن الجذع مكان للمصلوب ومحتو عليه[٧]:

يقول فاضل السامرائي: " للتضمين غرض بلاغي، وهو الجمع بين معنيين بأخصر أسلوب وذلك بذكر فعل وذكر حرف جر، يستعمل مع فعل

(١) معانى القرآن للفراء، ٣ / ١٣٨.
(٢)البحر المحيط، ٦/ ٢٥٧.
(٣) التحرير والتنوير، ٢٧ / ٨٣.
(٤) البرهان في علوم القرآن، ٤ / ٣٠٣.
(٥) الدّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، الحلبلي، تحقيق: د. أحمد محمّد الخرّاط، ج٩، ج٩، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م،١ / ٣٢٩٤.
(٦) الدر المصون في علم الكتاب المكنون، ١ / ٣٢٩٤.
(٧) إملاء ما من به الرحمن،العكبري، المطبعة الميمنية، مصر، ١٣٢١هـ:٢ / ١٢٤.

آخر، فنكسب بذلك معنيين ؛ معنى الفعل الأول ومعنى الفعل الثاني". دالا على أثر السياق في جعل حروف الجر تفيء إلى دلالتها الأصلية بمعنى الظرفية والوعاء وهو معنى لا يفارقها أينما وجدت "[1]

بذلك فإن الوقوف عند المعنى الأول، وهو القول بالتناوب بين حرفي الجر "في" و"على" يضعنا أمام معنى عام يصلح لتقريب الفهم وتوضيح المستوى الأول للتوليد الدلالي، وهو معنى أولي لا يستقيم في إبراز المعاني البلاغية المقصودة وراء التناوب. ومن ثَمَّ لا بد من استكناه المستوى الثاني الذي يبرز باعتماد قرائن السياق والمقام للكشف عنه وتحقيقه.

(٢)- قال تعالى: ﴿ *وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ* ﴾ [البقرة:١٧٧].

سياقٌ ثانٍ مدار الحديث فيه، تحويل قبلة المسلمين صوب بيت الله الحرام، وما فعله أهل الكتاب ؛ من لمز في بر المؤمنين إثر تحويل قبلتهم، وإليه إشارة الحق- ﷻ-: ﴿ ***سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا*** ﴾ [البقرة:١٤٢] ختاما للمحاجة في شأن تحويل القبلة[2].

لكن الحق – ﷻ- فكّ ارتباط البرّ باستقبال الجهة، **بقوله:** ﴿ ***لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ*** ﴾ **[البقرة:١٧٧]** ؛إذ إن البر كما تشعبه الآية، في الإيمان بالله واليوم الآخر، والوفاء بالعهد، والصبر في البأساء والضراء وحين البأس.

وموطن الاستشهاد قوله ﴿ ***وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ*** ﴾ **[البقرة:١٧٧]** ولما كانت الشدائد، سراؤها وضراؤها مما يحيط بالمرء إحاطة الظرف خُص السياق بصيغة الجر " في " إذ هي الأمكن في إظهار قدر الصبر لحظة الغرق في البأساء والضراء، وعليه إلماحة أبي حيان: "وعَدَّى الصابرين

(١) معاني النحو، فاضل السامرائي: ٣/١٤
(٢) انظر: التحرير والتنوير:٢ /١٢٧

إلى البأساء والضراء بـ"في" ؛ لأنه لا يمدح الإنسان على ذلك إلا إذا صار له الفقر والمرض كالظرف "[١].

ومعلوم إن النمط العربي المألوف هو « الصبر على » كقول الله:﴿ ***وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ*** ﴾ **[البقرة:١٧٧]**،أو « الصبر عن »، كما يروى في مصحف ابن مسعود ﴿ ***وَلَمَّا صَبَرَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ*** ﴾ **[الأعراف:١٥٤]** [٢] أما الصبر" في " فأرى أنه من مبتكرات القرآن، اقتضتاه سياقه، فقد خص البيان الإلهي " الصابرين " بالمدح إظهارا لفضل الصبر في الشدائد ومواطن القتال على سائر الأعمال"[٣].[٤]، ذلك أن الشدائد مما يحيط بالمرء فتجعله كالمظروف بها، فيكونان كالوعاء المحيط به.

(٣)- قال تعالى: ﴿ ***وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ*** ﴾**[لقمان:١٤].**

وشاهد هذا السياق قول الله: ﴿ ***وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ*** ﴾، وقد جنح كثير من المفسرين[٥] إلى أن (في) في هذا السياق بمعنى (بعد) ؛ " أي بعد عامين، أي: فطامه لتمام عامين، ولعلّ في التفاتة الزمخشري ما يكشف عن بلاغة العدول إلى(في)، ففي توقيت الفصال بهذه المدة ؛ تنبيه على أنها الغاية التي لا تُتَجاوز، والأمر فيما دون العامين موكول إلى اجتهاد الأم"[٦].

---

(١) أبو حيان، البحر المحيط: ٨/٢.
(٢) المحرر الوجيز، ابن عطية، تحقيق:. المجلس العلميّ بمكناس، تونس، د.ت،٣ / ١٠٣.
(٣) الكشاف، ١: ٢٤٥.
(٤) انظر: البحر المحيط،، ٢/ ٨. وانظر: التحرير والتنوير، ٢/ ١٣١ . ١٣٣. وانظر: تفسير الشعراوي، ٢/٧٥٤ . ٧٥٥.
(٥) انظر: الإتقان في علوم القرآن، ١/ ١٦٧.
(٦) الكشاف، ٥٠٢/٣.

وذُكر لمدة فِطامه أقصاها وهو عامان؛ لأن ذلك أنسب بالترقيق على الأم، وفي العدول إلى (في) الظرفية إشارة إلى إمكان الفطام قبل العامين؛ لأن الظرفية تصدق مع استيعاب المظروف جميعَ الظرف[1]، ولذا فموقع (في) أبلغ من موقع (بعد) ؛ لما في استخدام الأخيرة من الإلزام الذي لا يخفى، مما يجعل الفطام مظنة التكليف والمشقة.

(٤)- قول الله: ﴿ *قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ* ﴾ [الشعراء:١٨].

لا يغيب عن فكر إعراض فرعون عن دعوة موسى، إذ عدّها جحودا بنعمة الفراعنة عليه، فضلا عن اقتراف جرم الجناية على الأنفس[2]. فعدل إلى تذكيره بنعمة الولاية بالتربية، قاصدا من خطابه إنزال موسى – عليه السلام – منزلة من يجحد ذلك.

والتربية: كفالة الصبي وتدبير شؤونه، والشاهد جعلُ التربية (فيهم) لا (عندهم) على ما يراه كثير من المفسرين[3]، ومعنى (فِينَا) ؛ أي في عائلة ملك مصر، فالعدول إلى صيغة (في)، لما يتطلبه السياق من دلالة الظرفية على الحال الأبلغ، مما يجعل إظهار المنة والتفضل لا يخفى، فمكوث موسى في عائلته يجعله كبعض ولده، فإرادة الظرفية بـ(في) مما يقوي إحكام النظم مظهرا معنى المنّ والتفضّل الذي يريده فرعون.

(٥)- قال تعالى: ﴿ *وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ* ﴾ [هود:٤١].

الركوب على ما تُبينه المظان، العلو على ظهر شيءٍ، كركوب الدَّابة، وركوب السَّفينة، وركوب البحر، وكل شيء علا شيئاً، فقد ركبه، وتسمي العربُ

(١) التحرير والتنوير، ٢١/١٠٤.
(٢) التحرير والتنوير: ١٩/١٢٥.
(٣) انظر، البرهان في علوم القرآن، ٤/ ٣٠٢.

من يركبُ السَّفينة: رُكَّابَ السَّفينة، وأمَّا الركبانُ، والأركُوبُ، والرَّكْبُ: فركَّابُ الدَّوابِّ[١] في ما يورده الليثُ.

ومألوف في السياق التركيبي أن الفعل (ركب) مما يتعدى بنفسه تارة نحو قول الله: ﴿ ***وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا*** ﴾ [النحل: ٨].

أو بـ(على) تارة نحو قولنا:" ركبت على الفرس. ومما هو لافت جريان السياق القرآنى بخلاف هذين النمطين، إذ عُدّيَ بـ(في) في غير موضع، كقول الله: ﴿ ***فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ*** ﴾ [العنكبوت: ٦٥] وقول الله: ﴿ ***حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السفينة خَرَقَهَا*** ﴾ [الكهف: ٧١]،وقد ساق العدول عن أُنموذج التعدية المألوف، إلى تعدد أنظار العلماء في تأويلها، فمن قائل أن﴿ ***ارْكَبُواْ فِيهَا*** ﴾ ؛ اركبوا الماء فيها، أو هي زائدة للتوكيد عند غير واحد منهم[٢] ومن ذاهب إلى أنها بمعنى" ادخلوا في السفينة " أو " الجؤوا فيها من الغرق[٣] ولربما ضُمِّن الفعل (اركبوا) معنى انزلوا، فَعُدِّي تعديته[٤] إذ إن إقامة بعض حروف الجر مقام بعض إنما جُوِّزَ في المواطن التي يَنْتَفي فيها اللَّبْسُ ولا يستحيل المعنى الذي صيغ له اللفظ[٥]، ؛ إذ إنّ نداءه ابنه كان قبل جريان السفينة في موج كالجبال، إذ يتعذر إيقافها بعد جريها؛ لأن الراكبين كانوا مستقرين في جوف السفينة[٦].

وثمة من ماز بين نوعين من الركوب: ركوب إرادي وآخر قسري، إذ ليس المراد بقوله (فيها) كونُهم في جوفها لا فوقَها كما ظُنّ ؛ بل لرعاية جانبِ المحلية والمكانيةِ في الفلك، والسرُّ فيه أن معنى الركوبِ العلوُّ على شيء له حركةٌ إما إراديةٌ كالحيوان أو قسريةٌ كالسفينة والعجَلة ونحوهما، فإذا استُعمل في الأول يوفر له حظُّ الأصل فيقال: ركبتُ الفرسَ، وعليه قول الله:

---

(١) انظر: الإتقان في علوم القرآن، ١/ ١٦٧.
(٢) بحر العلوم، ٢ / ٣٣٤.
(٣) السابق:١٥١/٢
(٤) مشكل إعراب القرآن – للخراط، ١ / ٢٢٦.
(٥) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ١ / ٦٠.
(٦) التحرير والتنوير،١١ / ٢٦٢.

﴿ ***وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا*** ﴾ وإن استُعمل في الثاني يلوح بمحلية المفعول بكلمة (فى) فيقال: ركبت في السفينة، وعليه الآيةُ الكريمة: ﴿***فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ***﴾[العنكبوت: ٦٥] فاستعمالُ الركوب في أمثال هذه المواقع بكلمة(في) مع تجريده عنها في مثل قوله عز وجل: ﴿***لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً***﴾[النحل: ٨] ؛ لا لما قيل من أن في ركوبها معنى الدخول(١).

وقريب منه مذهب بعضهم في التفريق بين ركوبين: حقيقي وآخر مشابه له، ففي الحقيقي يعدى الفعل بنفسه كقولنا:" رَكب الدابة إذا علاها "، وأما ركوب الفلك فيعدّى بـ (في) ؛ لأن إطلاق الركوب عليه مجاز، وإنما هو جلوس واستقرار فلا يقال: ركب السفينةَ " (٢)

وجنح الآلوسي إلى أنها استعارة تبعية من حيث تشبيه الصيرورة فيها بالركوب، وقيل: استعارة مكنية والتعدية بـ(في) لاعتبار الصيرورة وإلا فالفعل يتعدى بنفسه".

وأنكر الواحدي أن تكون صيغة « فِي » في قوله ﴿ ***ارْكَبُوا فِيهَا*** ﴾ من صلة الركوب؛ لأنَّه يقال: ركبت السفينة ولا يقال: ركبت في السَّفينة، بل الوجهُ أن يقال مفعول « ارْكَبُوا » محذوف والتقدير: « اركبوا الماء في السَّفينة »(٣)، ولا يخفى ما في هذا القول من بُعدٌ. وصفوة القول إن تأملا في ما يحف بالنص من قرائن، ليجعل القناعة راسخة، بمبتغى النص القرآني في جعل (في) على حقيقتها من الظرفية، وليست زائدة للتوكيد كما رأى كثيرون؛ فلم يكن أمر الركوب عاما على إطلاقه بالاستعلاء على سطح الفلك، إنما قُيّد بقوله(فيها)، ولعلّ نظرة في قول الله: ﴿ ***حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ***

(١) تفسير أبى السعود المسمى: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربى، بيروت، د.ت ، ٣ / ٣٥٠.
(٢) الوسيط لسيد طنطاوي: ١ / ٢٢٠٩.
(٣) انظر: التفسير الكبير، الرازيّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، ٤١٠/٨

قَلِيلٌ، وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ، وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ، قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ، وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[هود:٤٠-٤٣] لتشي بشيء من فظاعة الموقف وشدته.

فقول الله:﴿ ***وَفَارَ التَّنُّورُ***﴾، الفوران: يطلق على شدة ما في النبع من ماء تشبيها بفوران الماء في القدر إذا غلي، حملا له على التنور الذي هو مستوقد النار[١] ولعله مثلٌ لبلوغ الشيء إلى أقصى ما يتحمل مثله. كما يقال: بلغ السيل الزبى[٢].

فلئن كان المشهد العصيب الذي صوّره القرآن في قول الله: ﴿***وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ***﴾ تشبّيها بها في ضخامتها، لكثرة ما يعلو الماء من رياح، وما يتدفق من ماء السيول ؛ فإن حادث الطوفان ما كان إلا عن مثل زلازل تفجرت بها مياه الأرض وأمطار جمة تلتقي سيولها مع مياه العيون فتختلط وتجتمع وتصب في الماء الذي كان قبلها حتى عم الماء جميع الأرض التي أراد الله إغراق أهلها "[٣]

فضلا عمّا في قول الله: ﴿ ***وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ***﴾، من إلماحات تقوم قرائن شاهداتٍ على وصف عظم المشهد، وعجيب صنع الله تعالى في تيسير نجاتهم،الأمر الذي يجعل كل ما هو على سطحها، في غير مأمن ولا منجى من هول هذه الحال، ومما يجعل دلالة الظرفية بـ(في) في قوله ﴿ ***ارْكَبُواْ فِيهَا*** ﴾ مقصودة لذاتها.

---

(١) البحر المحيط:٦/٤١١.
(٢) التحرير والتنوير:١١/٢٦٢.
(٣) السابق

تدعم ذلك نظرات بعض العلماء بالقول " يجوز أن تكون فائدة هذه الزيادة، أنَّه أمرهم أن يكونوا في جوف الفلك لا على ظهرها فلو قال:اركبوها، لتوهَّمُوا أنَّه أمرهم أن يكونوا على ظهر السَّفينة[١]

وألمح الشعراوي إلى أن فقه العدول إلى صيغة (في) إذ لم يقل: اركبوا عليها؛ يومئ إلى دقة في الصنع على أفضل نظام في البواخر، ولم يصنعها بطريقة بدائية، فهم إذن لم يركبوا على سطحها، بل تم بناؤها بما يتيح لهم السكن فيها [٢].

(٦) – قال تعالى:﴿ *وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا* ﴾ [النساء:٥]

يقرر الزمخشري آن تفسيره لقول الله: ﴿ ***وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا*** ﴾ أن مراد " في " هنا هو الظرفية ؛ بجعل المال مكانا لرزقهم بأن يتّجروا فيها ويتربحوا حتى تكون نفقتهم من الأرباح لا من صلب المال، فلا يأكلها الإنفاق"[٣]،

ويذهب أبو حيان إلى أنّ قوله « فيها » فيه وجهان[٤]: أحدهما: أنَّ « في » على بابها من الظرفية، أي اجعلوا رزقهم فيها، والثاني: أنها بمعنى « مِنْ »، أي: بعضها والمراد: من أرباحها بالتجارة قال ابن الخطيب: « وإنَّمَا قال » فيها « ولم يقل: « مِنْهَا» ؛ لئلا يكون ذلك أمراً بأن يجعلوا بعض أموالهم رِزْقاً [لهم]، بل أمرهم أن يجعلوا أموالهم مكاناً لرزقهم، بأنْ يَتَجِرُوا فيها، فيجعلوا أرزاقهم من الأرْبَاحِ لا من أصول الأموال"[٥]، وقريب منهما مذهب الشعراوي، في جعل " في " للسببية تارة ؛ أي: ارزقوهم بسببها والظرفية أخرى، أي ؛ ارزقوهم رزقا خارجا منها [٦]

---

(١) التفسير الكبير: ١/٢٤٤١.
(٢) انظر: تفسير الشعراوي: ١١: ٦٤٧٢.
(٣) السابق.
(٤) اللباب في علوم الكتاب: ٥ / ٣٣.
(٥) اللباب في علوم الكتاب: ٥ / ٣٣..
(٦) الشعراوي:١/١٣٦٠.

وظاهرٌ أن قول الله: ﴿ ***وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ*** ﴾ " واقع موقع الاحتراس أي؛ لا تؤتوهم أموالهم إيتاء تصرف مطلق، ولكن آتوهم إياها بمقدار انتفاعهم من نفقة وكسوة. وعدل عن تعدية ﴿ ***وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ*** ﴾ بـ(من) إلى تعديتها بـ(في) الدالة على الظرفية المجازية، على طريقة الاستعمال في أمثاله، حين لا يقصد التبعيض الموهم للإنقاص من ذات الشيء، بل يراد أنّ في جملة الشيء ما يحصل به الفعل: تارة من عينه وتارة من ثمنه، وتارة من نتاجه، وأن ذلك يحصل مكررا مستمرا. (١).

وانظر ذلك في قول سبرة بن عمرو الفقعي(٢):

نحابي بها أكفاءنا ونهينها ونشرب في أثمانها ونقامر

قاصدا الإبل التي سبقت إليهم في دية قتل، إذْ أراد أنهم يشربون الخمر ببعض أثمان إبلهم، فإمّا شربنا بجميعها أو ببعضها أو نسترجع منها القمار، وهذا معنى بديع في الاستعمال لم يسبق إليه المفسرون هنا، فأهمل معظمهم التنبيه على وجه العدول إلى(في)، واهتدى إليه صاحب الكشاف بعض الاهتداء فقال: أي اجعلوها مكانا لرزقهم بأن تتجروا فيها وتتربحوا حتى تكون نفقتهم من الربح لا من طلب المال. فقوله(لا من صلب المال مستدرك)، ولو كان كما قال لاقتضى نهيا عن الإنفاق من صلب المال" (٣)

(٧)– قال تعالى: ﴿*أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ*﴾ [إبراهيم: ٩].

(١) ديوان الحماسة شرح التبريزى . ط: دار القلم . بيروت، د.ت: ٨١/١.
(٢) السابق.
(٣) التحرير والتنوير: ١٣٩/٢٧

شاهد مبين عن أثر السياق في تناوب الصيغ هو قول الله ﴿ ***فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ*** ﴾ **[إبراهيم:٩]**، حارت في توجيهه وبيان فقهه تأويلات العلماء، فذا الزمخشري تتنوع عنده جهات النظر في تأويلها، فرد اليد في الفم "عضها غيظا وضجرا مما جاءت به الرسل " تارة، أو " ضحكا واستهزاء، كمن غلب عليه الضحك فوضع يده على فيه " تارة أخرى، أو أشاروا بأيديهم إلى ألسنتهم وما نطقت به من قولهم ﴿ ***إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ*** ﴾ أي: هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره إقناطا لهم من التصديق ثالثة، أو وضعوها على أفواههم يقولون للأنبياء: أطبقوا أفواهكم واسكتوا رابعة، أو " ردّوها في أفواه الأنبياء يشيرون لهم إلى السكوت" خامسة، أو وضعوها على أفواههم يسكتونهم ولا يذرونهم يتكلمون" [١].ومال الاستراباذي إلى إبقائها على ما هي من دلالة الظرفية، مرادا منها التمكن[٢].

وثمة من يلمَح فيها ظرفية مجازية يراد بها التمكين أيضا ؛....فيكون رد الأيدي في الأفواه تمثيلا لحال المتعجِّب المستهزئ " [٣]. في حين جنح والزركشي[٤]السيوطي"[٥] إلى اعتبارها بمعنى "إلى.

وواضح أن ردّ الأيدي إنما وقع من الكافرين، وأنّ ثراء النص القرآني متحمّل لكل ما أُحتمل من تأويلات ؛ وأن الآية تتسِق فيها كل تلك المعانى؛ بيد أن مطلب السياق جعل من الأفواه ظرفا للأيدي، فى قول الله ﴿ ***فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ*** ﴾**[إبراهيم:٩]** بإرادة بقاء "في " على ظرفيها، وهو معنى له صورة متحققة في

(١) الكشاف، ٢/ ٥٠٩ . ٥١٠.
(٢) انظر: شرح الكافية، ٢/ ٣٢٧.
(٣) التحرير والتنوير، ١٣/ ١٩٧.
(٤) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن:٤: ٣٠٣.
(٥) انظر: الإتقان في علوم القرآن، ١/ ١٦٧.

حال الناس عموما عند الغيظ وإما أنهم عَضُّوا على الأيدي ، إذ لم يُطِيقوا سماع منهج الله.

وبعد، فهذه معالجة لمُثُلٍ مما عُرف بـ(التناوب) في حروف الجر تارة وبـ(التضمين) أخرى في السياق القرآني، تقوم شاهدا على بلاغة البيان العربي بعامة والنظم القرآني بخاصة، رأينا فيها أن الوقوف عند حدود فكرة (التناوب والتضمين) المجردتين، غير كافٍ لفهم المقاصد الدلالية الجليلة والمعاني البلاغية البعيدة.

ولقد كان متجّه هذه المعالجة، استنطاق البني الجارة في سياقها بمعونة ما يحفُّ بها من قرائن وموجهات للنص بعيداً عن فكرتي (التناوب والتضمين) المجردتين ؛ لما فيهما من غمض للسياق وما تحفُّ به من قرائن، ومنطلق هذه الأنظار اليسيرة اختيار حرف الجر (في) ليكونَ أنموذجا دالا يكشف عن أثر السياق في جعل حروف الجر المتناوبة تفيء إلى دلالتها الأصلية.

المصادر والمراجع

(١) الإتقان في علوم القرآن، السّيوطيّ، تحقيق. محمّد أبو الفضل إبراهيم، ج٢، المكتبة العصريّة، صيدا–بيروت، ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م.
(٢) ارتشاف الضرب من لسان العرب. أبو حيان، تحقيق: مصطفى أحمد النماس، القاهرة، مطبعة النسر الذهبي، ط١، ١٩٨٤م.
(٣) الأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة – بيروت،ط ٣، ١٩٨٨.
(٤) إملاء ما من به الرحمن،العكبري، المطبعة الميمنية، مصر، ١٣٢١هـ.
(٥) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، دار إحياء العلوم، بيروت، ط٤، ١٩٩٨.
(٦) تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود، دار إحياء التراث العربى، بيروت، د.ت.
(٧) التفسير الكبير، الرازيّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤١١هـ–١٩٩٠م.
(٨) التهذيب الوسيط في النحو، ابن يعيش الصنعاني، تحقيق: فخر صالح قدارة.
(٩) بدائع الفوائد. ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب، (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا وآخرون، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ١٩٩٦.
(١٠) البرهان في علوم القرآن، الزركشي تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم،، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
(١١) الجنى الدّاني في حروف المعاني، المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، ١٩٨٣ م.
(١٢) حروف المعاني، الزجاجي، تحقيق، علي توفيق الحمد،مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤.
(١٣) الخصائص، ابن جني، تحقيق، محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،١٩٩٠م
(١٤) الدّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، الحلبلي، تحقيق: د. أحمد محمّد الخرّاط، ج٩، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤١٤هـ–١٩٩٣م.
(١٥) ديوان الحماسة شرح التبريزى . ط: دار القلم . بيروت، د.ت.
(١٦) شرح شافية ابن الحاجب. الرضي الاستراباذي، تحقيق: محمد نور حسن وآخرون، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٢م.

(١٧)العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق، مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الهلال.
(١٨) الفتاوى، ابن تيمية، تحقيق، أنور الباز وعامر الجزار، دار الوفاء، ط٣، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥
(١٩) الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت.
(٢٠) الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، الزمخشري، تحقيق:. عبد الرّزّاق المهديّ، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، ط٣: ١٤٢١هـ-٢٠٠١م. .
(٢١)اللمحة في شرح الملحة، محمد بن الصايغ،تحقيق، ابراهيم بن سالم الساعدي،الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
(٢٢) المحرر الوجيز ، ابن عطية، تحقيق:. المجلس العلميّ بمكناس، تونس، د.ت.
(٢٣) المساعد على تسهيل الفوائد. ابن عقيل، تحقيق: محمد بركات، دمشق، دار الفكر، ١٩٨٠م
(٢٤) معاني النحو، فاضل السامرائي.
(٢٥) مغني اللبيب، ابن هشام، تحقيق: د.مازن المبارك ومحمد علي حمدالله، دار الفكر، بيروت،١٩٨٥.
(٢٦)النحو والدلالة الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف (مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي) ط١، القاهرة سنة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
(٢٧) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، تحقيق،أحمد شمس الدين.

الرسائل الجامعية

(٢٨) نزع الخافض في الدرس النحوي، رسالة ماجستير، حسين بن علوي بن سالم الحبشي، جامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا، ١٤٢٥هـ.